

القوة الإنجازية لفعلي الخبر والإنشاء

قصائد نزار قباني السياسية - نموذجاً -

The Illocutionary Power of the Linguistic and Verbal Styles Nizar Rabbani's Political Poems Case Study

فاطمة الزهرة المالحي * مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

جامعة باتنة 1 - fatimazohra.elmalhi@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال	2019/05/19 م	تاريخ القبول	2019/07/22 م
---------------	--------------	--------------	--------------

ملخص

يعالج هذا المقال تجليات القوة الإنجازية في شكلها المباشر وغير المباشر في عينات من قصائد نزار القباني السياسية لفعلي الإنشاء والخبر بعدهما فعلين إنجازيين وكيفية تمظهرهما كقوة إنجازية حرفية ومدى كفاءة المتلقي في اكتشاف القوة المستلزمة (غير المباشرة)، وتوظيف المقصدية والسياق كعاملين مدعمين لإظهار القوة الإنجازية بشكل واضح وجلي. الكلمات المفتاحية: الفعل الكلامي؛ القوة الإنجازية؛ فعل الإنشاء والخبر؛ قصائد نزار القباني.

Abstract

The present research explores the manifestations of the achievement power in its direct and indirect forms in samples of Nizar Rabbani's political poems in an attempt to highlight the linguistic and verbal styles considering them achieving verbs; how it appears as a literal achievement force, and the extent of the recipient's efficiency in discovering the required (indirect) power hence, employing both intentionality and context as supporting factors to demonstrate the power of achievement clearly and conspicuously.

Keywords: verbal action; achievement power (direct and indirect); creation and news; Nizar Rabbani's poems

1. مقدمة

يتوجّه البحث اللسانيّ اليوم نحو الاهتمام بجانبَي السياق والقصد والإجابة عن أسئلة المتكلّم وعلاقة المتلقي ودراسة استعماليّة اللغة وظروف نتائجها كلّ هذه المسائل تقوم بدراستها اللّسانيات التداولية (Pragmatique)، بينما اقتصرت الدراسة على تداوليّة أفعال الكلام (les actes des langages)، والقصد والسياق، وقد اخترنا عنواناً لهذه الدراسة الموسوم بـ: القوة الإنجازيّة المباشرة وغير المباشرة لأسلوب الإنشاء والخبر في النّص الشعري أشعار نزار القباني السياسية، وتبعاً لذلك جاءت عناصر هذه الدراسة كالآتي:

- مفاهيم ومصطلحات التعريف بالشاعر نزار القباني وأهم أعماله الشعرية.

- الأفعال الكلامية (les actes de langage).

- مفهوم القوة الإنجازيّة (illocutionary force).

- أسلوب الخبر والإنشاء. ثانياً: الجانب التطبيقيّ.

تكمن أهمية هذا البحث في الولوج للنصوص الشعرية ومحاولة قراءتها وفقاً للمقاربة تداولية ومواكبة التطورات الحاصلة في الدرس اللساني المعاصر، فتحليل الخطاب بات من المصطلحات المهمّة في العلوم الاجتماعية والثقافية فثمة موضوعات ومفاهيم كثيرة إن لم تكن مشتركة بين التداولية وتحليل الخطاب فهي ذات حدود متقاربة تماماً، وسواء أنظرنا إلى الخطاب على أنّه وحدة لغوية تضاف إلى وحدات الوصف اللّغوي أم بوصفه مستوى تواصلياً من أجل الكشف عن الآليات العميقة الكامنة وراء بنائه وتفسيره.

فكيف تتحقّق القوة الإنجازيّة من خلال فعلي الإنشاء والخبر في شعر نزار

قباني؟

وماهي الدعائم المحققة للقوة الإنجازية هل ترجع للمقصدية وحدها أم هناك عوامل أخرى؟

كل هذه الأسئلة نحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة وبإمكاننا الخوض في عناصر بحثنا بداية مع التعريف بشخصية الشاعر "نزار قباني".

2. التعريف بالشاعر نزار قباني وأهم أعماله الشعرية

1.2. الميلاد والنشأة

نزار قباني هو شاعر عربي مبدع من شعراء العصر الحديث، وهو من أوائل المجددين السوريين واللبنانيين، إذ عُدَّ أول من وضع أساسيات الشعر العربي الحديث، وقد تميز بأسلوب رائع أطلق عليه اسم السهل الممتنع، أسلوب يُعزف به على أوتار عواطف ومشاعر القارئ، وقد أحدث نزار تغييراً لافتاً على بناء القصيدة من حيث المضمون والشكل واللغة، كما جعل من الشعر وسيلة للتعبير عن هموم وقضايا الناس اليومية.

نزار قباني الشاعر لقد خص نزار قباني المرأة بمساحة شاسعة من شعره، فالمرأة عنده هي المحور الذي يدور حوله، والفلك الذي يسير فيه، وقد أخذت مكاناً عظيماً في ديوانه، وتكمن صورة المرأة في أدب نزار قباني في عدة مظاهر، فهي الأم، والطفلة، والحيبة، والزوجة، وقد كتب لها قصائد شعرية في الحب والغزل بأسلوب تفرّد به عن سائر شعراء عصره. (<https://mawdoo3.com>) مولد ونشأة الشاعر نزار قباني ولد نزار قباني في حي (مئذنة الشحم) وهو أحد أحياء مدينة دمشق القديمة في 21 آذار- مارس عام (1923)، في بيت عريق تفوح منه رائحة الياسمين، وينعم بالحب والاستقرار، فنشأ وترعرع في كنف والده الذي كان زعيماً وطنياً ومن أعيان البلد، وفي حضن والدته وتحت رعايتها وعنايتها، وكان ترتيبه بين إخوانه الثاني بين أربعة أولاد وبنت، وقد ورث الشعر عن عم والده أبو خليل

القباني الشاعر المعروف، والمؤلف، والملحن، ورائد المسرح العربي في القرن التاسع عشر، والذي كان من أبرز أفراد عائلة قباني.

2.2 الوظائف والمسؤوليات تخرج نزار قباني في الجامعة وعُين مباشرة في السلك الدبلوماسي وتنقل بين عواصم مختلفة، حتى قدّم استقالته عام (1966)، فقد شغل وظيفة ملحق في سفارة سوريا بالقاهرة، ولم يكن قد تجاوز 22 من عمره. ومن القاهرة انطلق إلى تركيا ولندن وفرنسا وألمانيا وبلجيكا والسويد والدانمارك والصين وإسبانيا، إلى أن استقرّ في ما بعد ببيروت.

3.2. التجربة الشعرية

لقد كان خروج نزار قباني إلى ساحة الشعر صاخبا، عبر نشر ديوانه "قالت لي السمراء" عام (1944) قبل تخرجه من الجامعة بعام واحد، وأثار الديوان -الذي ضم قصائد جريئة في الغزل والتغني بجسد المرأة ومفاتها- جدلا واسعا آنذاك. (<https://mawdoo3.com>)ⁱ

4.2. المؤلفات

خلف قباني تراثا شعريا غزيرا، ومن أهم دواوينه: "قالت لي السمراء" (1944)، و"سامبا" (1949)، و"أنت لي" (1950)، و"قصائد" (1956)، و"حبيبي" (1961)، و"الرسم بالكلمات" (1966)، و"يوميات امرأة لا مبالية" (1968)، و"قصائد متوحشة" (1970)، و"أشعار خارجة عن القانون" (1972)، و"كل عام وأنت حبيبي" (1978).

وألف كذلك "أشعار مجنونة" (1985)، و"قصائد مغضوب عليها" (1986)، و"ثلاثية أطفال الحجارة" (1988)، و"هوامش على الهوامش" (1991)، و"تنويعات نزارية على مقام العشق" (1995)، و"أبجدية الياسمين" (1998).

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/10/2/>

• 5.2. وفاته

تدهور الوضع الصحي لنزار قباني عام (1997)، ووافته المنية في الثلاثين من أبريل/نيسان (1998) عن سن 75 عاماً، وشيع في جنازة حاشدة شارك فيها مختلف أطراف المجتمع السوري إلى جانب فنانين ومثقفين سوريين وعرب، ودفن بمسقط رأسه دمشق تنفيذاً لوصيته، وهو الذي قال عن مدينته: "إنها الرحم الذي علمني الشعر، الذي علمني الإبداع والذي علمني أبجدية الياسمين" (<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/10/2/>) لا تتم دراسة الملفوظات اللغوية بمنأى عن وظائفها ذلك « أننا لا نريد معرفة الأشكال والمضامين التي يمكن أن يتخذها نص ما، ولكن الوظائف الممكنة التي قد يؤديها يفضل الشكل والمضمون، ويقوم السياق التداولي على تأويل النص كفعل كلامي، أو كسلسلة أفعال كلامية، فالوعود والتهديدات والتأكيدات والأسئلة والأوامر... هي أمثلة على الأفعال الكلامية، ونقوم بفعل كلامي معين حين ننطق بجملة أو عدة جمل في سياق ملائم لها، ومهمة التداولية هي أن تحدّد الشروط التي يجب أن تتوفر في كل فعل كلامي حتى يكون ملائماً لسياق معين، كالتّي يجب أن تتمتع بها الملفوظات».ⁱⁱ (علي، 1421هـ-2000م)

3. مفهوم الفعل الكلامي

يتساءل " أوستين" عن الوجوه والمعاني التي يمكن أن تتحصّل من كلامنا: كيف يمكن أن يكون قول شيء ما هو الأداء والتصرف، وبعبارة أخرى أن قولنا شيئاً ما يعني أننا تصرّفنا أو فعلنا شيئاً ما أو على وجه آخر إنّ النطق بشيء ما هو حصول تعلق المفعولية إذ التصرف يحتاج في حدوثه إلى النطق... وإنّ فعل التكلّم بشيء ما بالمعنى الواسع لهذا المركب إنما أسميه أو أمنه هذا اللقب وهو إنجاز فعل

الكلام (Locutionary act)، وبذلك إنّ الفعل الكلامي هو طريق تأدية الإنجاز وكيفية الاستعمال تلك الألفاظ. (أوستين، 1991)

لقد أصبح مفهوم "الفعل الكلامي" نواة مركزية في الدرس التداولي، ومضمونه أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ...توصّل "أوستين" في آخر مرحلة في بحثه إلى تقسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام هي:

1-فعل القول (الفعل اللغوي) ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ففعل القول يشتمل على أفعال قولية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

2-الفعل المتضمّن في القول (القوة الإنجازية) وهو الفعل الإنجازي الحقيقيّ إذ (إنّه عمل ينجز بقول ما) وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها لذا اقترح "أوستين" تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال بـ: القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك: السؤال إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة...

3-الفعل الناتج عن القول يرى "أوستين" أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلّم) قائماً بفعل ثالث هو "التسبّب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة ذلك تلك الآثار: كتاب لمؤلّف واحد: اسم العائلة، الاسم. (سنة النشر). عنوان الكتاب بخطّ مائل (ط. ثمّ رقم الطبعة إن وجد). مكان النشر: الناشر. الإقناع ، التضييل، الإرشاد، التثبيط (صحراوي مسعود، 2005)...

أولاً: مرحلة الفعل الكلامي المباشر

➤ مع "أوستين

يقدم هذا الأخير نظرية بسط القول فيها عبر جملة محاضرات ومقالات ضمنها نظريته بخصوص "الأفعال اللغوية" التي خرجت تحت عنوان واحد- بعد وفاة صاحبها- هو "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" "How to do things with word" (أدراوي العياشي، 1432هـ-2011) ⁱⁱⁱ

وقد انطلق في بحثه عن طبيعة اللغة من فعل الخطاب (Acte de Discours) ثم وقف على ما يمكن تحقيقه بمجرد الكلام... فإذا كانت الفلسفة تطلعننا على واقع يختلف عن ذاتها جوهرياً فإن هذا الواقع لا يمكن أن يكون إلا نحن باعتبارنا نتحدث ونتكلم. وقد قسم الملفوظات إلى قسمين: تقريرية وإنجازية. (صحراوي مسعود، 2005)

1- التقريرية (constative) تنحصر وظيفتها في وصف الحوادث وحالات الأشياء، وهي تخضع في الحكم عليها إما للصدق أو للكذب، فحين نقول مثلاً: الجو جميل.

2- الإنجازية/ الأدائية (performative) هي ليست أقوالاً فحسب وإنما هي أيضاً أفعالاً لأشياء

يركز (أوستين J.Austin) على الفعل الإنجازي من بين هذه الأفعال؛ لكونه الركيزة الأساسية التي يستند إليها الكلام وهذا الفعل مرتبط:

- قصد المتكلم عن طريق التأثير في مشاعر المتلقي وأفكاره بالطرائق المارة الذكر.

- تلقي المخاطب لهذا القصد وطريقة الوصول إليه وهذا يتطلب منه بذل ما يمكن بذله من أجل الوصول إلى ذلك القصد.

وقسم (أوستين J. Austin) الأفعال الكلامية على خمسة أصناف

- 1- التصريحات إطلاق احكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به ومن أمثلتها " فهم وحسب وحلل وصنّف...الخ".
 - 2- التنفيذيات تقوم على استعمال الحق أو القوة ومن أمثلتها: عين وسُيّي واستقال وأعلن وصوت وصرح وأمر ونهي.
 - 3- الوعديات إلزام المتكلم بآداء فعل ما قد تكون إفصاحات عن نواياه ومن أمثلتها: وعد ونذر وأقسم وراهن وعقد وعزم.. الخ.
 - 4- السلوكيات ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية باتجاه ما يحدث للآخر من سيرة المتكلم أو السلوك الاجتماعي، ومن أمثلتها: اعتذر، شكر، هنا، عزي، انتقد، مدح، هجا، ودع، بارك.
 - 5- التنبيهات وهي توضيح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجة الراهنة، ومن أمثلتها: أثبت أنك، أجب، اعترض، تأكد، استنبط، شرح، وصف.
- ثانياً: مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر
- سيرل ونظرية الأفعال الكلامية

يحتلّ الفيلسوف الأمريكي جون سيرل (John Searle) موقع الصدارة بين أتباع أوستين ومريديه؛ فلقد أعاد تناول نظرية أوستين وطوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما: "المقاصد والمواضع".

إنّ الأفعال الكلامية عند "سيرل" هي أقلّ الوحدات في التواصل اللغوي، أو قل إنّ الفعل الكلامي هو أقلّ وحدة في استعمال اللغة الفعلي ومن خلال تطويره لنظرية أوستين في الفعل الكلامي واستفادته من نظرية "غرايس" القصصية في المعنى والمبادئ العقلية للتعاون التخاطبي. (مسعود)

يؤسّس "سيرل" هنا لنوع آخر من الأفعال اللغوية ألا وهي: الفعل الكلامي غير المباشر من خلال إدراجه لمفاهيم كالمقاصد والاستلزمات الحوارية.

➤ الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر

إنَّ مستعمل اللّغة لا يهتم دائماً بالتّقل المباشر للخبر، ومن أمثلة ذلك قولك المباشر: أغلق الباب، ومن أحد الأشكال غير المباشرة والتي تشير إلى شكل من أشكال التأدب قولك: يوجد تيار هواء، هل من الممكن أن تغلق الباب؟، هل تمنع في أن تغلق الباب؟ (شكل من أشكال التأدب).

إنَّ التّلفظ له فعل انجازي صريح أو مباشر، وفي الحالات الأخرى يقال إنَّ التّلفظ له فعل إنجازي غير مباشر أو ضمني، فقد يشير الناس إلى مقاصدهم الإنجازيّة بطرق غير مباشرة فبدلاً من قول "أعدك أن أتصل" نقول: "سوف أتصل"، وبدلاً من قول: "أمرّك أن تبقى في البيت الساعة 11:00" نقول: "أتوقع منك أن تكون في البيت الساعة 11:00" فالمقاصد الإنجازيّة غير المباشرة تكون عادة أكثر تأدّباً من المباشرة؛ لأنّها تمنح المخاطبين اختيارات في كيفية تفسير التّلفظ، كما أن المقاصد غير المباشرة يكون بها بعض الغموض، وذلك يتطلّب من المخاطب تخمين مقاصد المتكلّم.

اقتراح "سيرل" خمسة أصناف للفعل الكلامي وهي: (جون سيرل)

1- الإخباريات (assertives) إنّ نقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر تمثيلاً لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطّبيعية وشرط الصدق في الإثباتات هو دائماً الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد.

2- التوجيهيات (derectives) هي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل من تصرّفه ملائماً مع المحتوى الخبري للتّوجيه.

3- الإلزاميات (commissives) كلّ فعل إلزامي هو؛ تعهد من المتكلّم ومن أمثلة الإلزاميات في المواعيد والنّدور، والرهون، والعقود والضمانات كما يؤكّد

"سيرل" دائماً على شرطي الصدق، والقصد، فعلى سبيل المثال كلّ وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما.

4- التّعبيريات (expressives) هي ببساطة التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي والنّماذج على التّعبيريات هي الاعتذارات، والتّشكرات، والتّهاني والترحيبات، التّعزيات كقولك: أعذر لضربك، أو تهانينا على فوزك بالجائزة، كما أنّ شرط الصدق يتغيّر مع تغيّر نمط التعبير.

5- التصريحيات (declarations) تكمن وظيفة التّصريحيات في إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنّه تغيّر وذلك في قولنا: أعلن أنكما زوج وزوجة، أنت مطرود، أنا مستقيل...

4. مفهوم القوة الإنجازية

4.1. عند العلماء الغربيين

يتجسّد مفهوم القوة الإنجازية عند "سيرل" في تركيزه على قوّة المنطوق الإنجازية حيث يمكننا القول بأنّ قوّة أي منطوق تختلف درجاته وبصفة عامّة، حيث يستطيع المرء أن يقول إنّ فكرة القوة الإنجازية (الغرضية) هي محصّلة عناصر عديدة يعتبر الهدف الغرضي واحداً فقط، على الرغم من أنّي اعتقد أنّه العنصر الهام جدّاً (إسماعيل، عبد الحق صلاح، 1993).

يقول "سيرل": «في الواقع، تستند المعرفة التي يمتلكها شخص معين عن معنى الجمل – في جزء كبير منها – إلى معرفته بالطريقة التي تستخدم بها هذه الجمل لإطلاق الأحكام وطرح الأسئلة وإلقاء الأوامر وإجراء التحقيقات ونثر الوعود والتنبية، إلخ ... وكذلك إلى معرفته بالطريقة التي يفهم بها يفهم هو نفسه الآخرين حينما يستعمل هؤلاء الجمل لغايات مماثلة، فالكفاية الدلالية – في جزء كبير منها- هي القدرة على إنجاز وفهم ما يدعوه الفلاسفة وعلماء اللغة بأفعال الكلام أو أفعال اللغة». (عبد الحق صلاح إسماعيل، 1993).

نستنتج من هذا القول أنّ الكلمة معناها يتحقّق في استعمالها أي معرفة بالطريقة لإصدار أفعال من قبيل الوعد والتحذير والأوامر... إلخ كما وأنّ الكفاية الدلالية تشكل جزءاً مهمّاً في اكتمال وإنجاز الفعل الكلامي.

4.2. عند العلماء العرب

نجد في السياق العربي، "الفارابي" الذي قسّم العبارات الكلامية إلى قسمين هما: عبارات القول وعبارات الفعل، فالمخاطبات عنده نوعان: أقوال وأفعال تتمُّ بالأقوال، كما أنّ للقول عنده اقتضاءين: "قول ما" أو "فعل شيء ما".

وقد استخدم الفارابي لفظ "القوّة" الذي هو من أساسيات الدرس التداولي المعاصر ويقرّ بوضوح فكرة قوّة "النّداء" وقوّة "السؤال" عن الشيء، كما يتحدّث عن الاستعمال الذي هو لبّ التداوليات المعاصرة، قائلاً: « إنّ القول مركّب من ألفاظ، والنّطق والتكلّم هو استعمال تلك الألفاظ، والأقوال، وإظهارها باللسان، والتّصويت لها ملتصقاً بالدّلالة على ما في ضميره». (كادة ليلي، 2003) يشير «الفارابي» إلى استعمالية اللّغة وتحقّق الألفاظ إنّما يكون بالنّطق والتلفظ وإشارة منه إلى تدخّل القصد والغرض. (وهابي عبد الرحيم، 2014).

5. المعنى الحرفي والمعنى التداولي

نجد من يدافع عن « المعنى الحرفي في ظلّ الجدل الدائر حول استعارة المفاهيم وفلسفة المعنى وأحاديته وتعدديته وحرية تأويله ضمن آفاق السيميائيات التأويلية والدلالات المفتوحة... التي تقتضي أن يكون لها بعد تداولي يحتكم إلى السياق؛ ولهذا فإنّ الأفعال ترتبط بدلالات الملفوظات، وتفترض سلفاً نجاحها، فالفعل الذي يفشل ولا يبلغ مراده لا يعدّ فعلاً إنجازياً، ومن ثمّ فإنّ شروط النّجاح هي في الوقت ذاته شروط وجود بالنسبة من خلال ما سبق ذكره نرى أن المعنى التداولي وشروط نجاح الفعل إنجازياً لا يتأتى إلا بارتباطه بالدلالات المفتوحة وكذا

السياق والمقاصد التي تضيف قوة للفعل الكلامي أثناء تلفظ المتكلم في الحوارات والمحادثات. للأفعال «(يوسف أحمد، 1435هـ-2014).

1. المعاني الضمنية

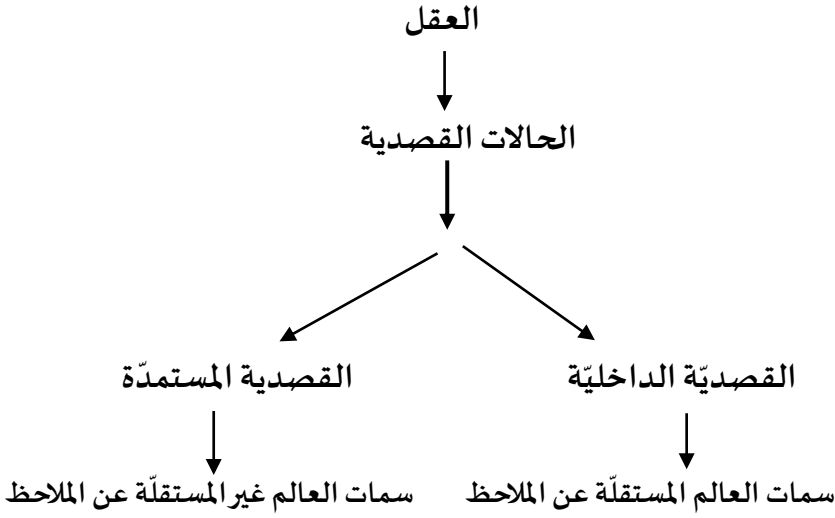
إنَّ المعاني الضمنية لها دور مهم في «أثناء عملية الفهم؛ وهي تعني - حسب غرايس - ما يقصده المتكلم أو ما يؤول إليه على غير ما يستشف من كلامه الصريح، ولكنها مرتبطة بالدلالات التعيينية التي فقدت بريقها البلاغي فصارت مبتذلة بعامل الاستعمال بما في ذلك بعض المفاهيم الذهنية مثل: الإرادة والانتباه والوعي والقصد والغرض... ينبغي أن نستدعي هنا تلك التساؤلات التي أوردها "فون دايك" بخصوص تلازم ربط الأفعال بالمقاصد وإلا فإن جميع الأفعال لا تفتقر إلى دواعي ومقاصد محدثة لها، فإذا "كانت المقاصد والدواعي تبطل بأمور من نحو اتخاذ القرارات، فما الأحداث الأخرى التي يمكن أن نضعها مسلمة بين المقاصد وبين حال حصول الفعل»^{iv} (أحمد، 2014).

بإمكاننا التحصّل على المعاني الضمنية من خلال إجراء جملة من الاستدلالات الذهنية التي توصلنا لا محال إلى المعنى المقصود الغير حرفي.

2. القصد (القصدية)

يلعب القصد دوراً مهماً في الكشف عن القوة الإنجازية للملفوظات كما يحدّد مفهوم القصدية على أنه « تلك السمة للحالات العقلية التي تتوجّه أو تتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها»^v.

الشكل رقم: 01



3. الاقتضاء

الاقتضاء مفهوم تداولي له اتصال بجوانب فلسفية رياضية وبمبادئ عامة « تقع خارج تنظيم اللغة وتهدف إلى الاتصال القائم على التعاون، ومع ذلك فالأقتضاء تأثير فعال على بنية اللغة ذاتها.

إنّ من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية "الاقتضاء" حيث يتعلّق بالملفوظ أو المنطوق أو بنظرية أفعال الكلام لأنّ الوصول إلى المقتضى لا يتمّ إلاّ بعد معرفة المعنى الحرفي مع اعتبار السياق وقواعد التخاطب. (صحراوي مسعود، 2008)، من أهمّ مميّزات الاقتضاء؛ أنّه يقدّم تفسيراً صريحاً لمقدرة المتكلّم على أنّ يعني أكثر ممّا يقول بالفعل، أي أكثر ممّا يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة بالنسبة إلى المتحاورين (أ) و(ب):

(أ): كم الساعة؟

(ب): لقد أذنّ العصر.

لا يستطيع علم المعاني وحده أن يمدّنا إلّا بالتوضيح الآتي على الأكثر:
أ: أنا لا أرغب أن تقول لي (كم الساعة؟).

ب: لقد أذنّ العصر في وقت سابق لاستفسارك لكن من الظاهر لكلّ من يتكلّم
العربية أنّ المراد بهذا التخاطب الذي يتجاوز بكثير المنطوق الحرفي، فالحوار
يقصد بالتفصيل:

أ: أرغب أن تقول لي (كم الساعة) بحسب التوقيت المحلي المتعارف عليه دولياً
في اللحظة التي أتكلّم فيها معك الآن، إذا كان باستطاعتك ذلك.

ب: بالحقيقة أنا لا أعرف الوقت الدقيق الآن لكنّي أستطيع أن أفيدك بخبر
يمكنك من أن تستنتج الوقت على وجه التقريب وهو أنّ أذان العصر قد مضى
منذ فترة وجيزة". (الحيالي عماد عبد يحيى و محمد إسماعيل النجار أشواق، 2008)

4. السياق

يرتبط السياق أشدّ الارتباط بالمعنى والسياق وحده المسؤول عن إيجاد
المعنى الدقيق لأيّ نصّ لا العلاقات، هو حصيلة استعمال الكلمات داخل نظام
الجملة، عندما تتساق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً ... سياق
الموقف يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام.

الخبر والإنشاء

ينقسم الكلام إلى قسمين خبر وإنشاء، ووجه الحصر في ذلك: أن الكلام إن
احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب،
سمّي كلاماً خبرياً، والمراد بالصادق ما طبقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب
ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع وسنقصر كلامنا في هذا الصدد على القسم
الإنشائي، وهو المقصود من هذا البحث، وينقسم الإنشاء إلى قسمين هما: إنشاء
طلبي، وإنشاء غير طلبي، ويعنى البلاغيون بالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوباً ليس
حاصلاً وقت الطلب، وبالإنشاء غير الطلبي ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت

الطلب، ومن هذا القسم الثاني: أفعال المقاربة، وأفعال التعجب والمدح والذم، وصيغ العقود، والقسم.

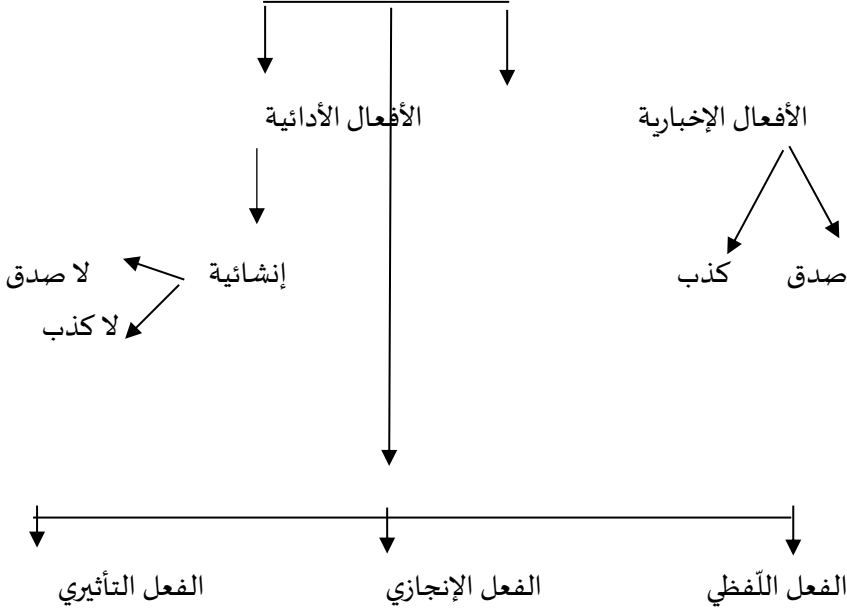
5.1. الإنشاء الطلي

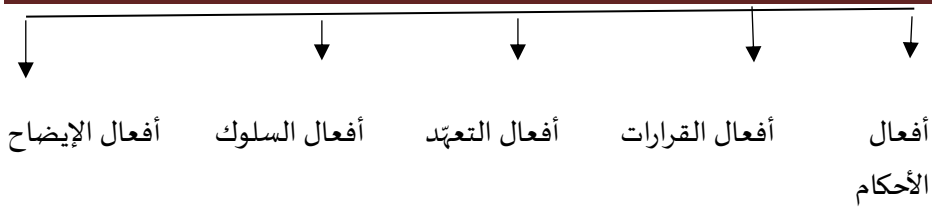
قسم إلى تسعة أقسام وهي: أمر، نهي، استفهام، ودعاء وعرض وتحضيض، وتمنٍ وترجٍ، ونداء.

نستنتج بعض النقاط المشتركة بين ما أتى به البلاغيون والنحاة القدماء وفلاسفة اللغة وتقسيمهم لأفعال الكلام وأخص بالذكر "جون أوستين" و"سيرل" والتساؤل المهم الذي طرحه "أوستين" في كتابه: "كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ وهذا مخطط يوضح ما أتى به كل "أوستين وسيرل والتشابه في الطرح بينهما وبين العلماء البلاغيين في تقسيم الأفعال الكلامية نوضحها في الآتي:

الشكل رقم: 02

الفعل الكلامي^{vi}





تحقق أبيات "نزار قباني" مقصدية خاصة وفق سياق لغوي يساعدنا لمعالجة القوة الإنجازية لفعلي الخبر والإنشاء بالنظر لنوع الفعل الإنجازي الذي يتلقظ به المرسل، كما نبين في هذا المقال القوة الإنجازية الناتجة من الفعل الكلامي في ما يأتي:

الجدول 01

النموذج	الملفوظ (فعل الإنشاء)	نوع الفعل الكلامي	قوته الإنجازية
01	فهل من المسحوح، أن أسأله تعالى... هل أنت قد أعطيتهم وكالة مختومة...موقعه؟ ... كي يجلسوا على رقاب شعبنا	التوجيهيات	(ق01): القوة الحرفية هنا هي: الاستفهام بـ (هل)؟ (ق02): التهكم والسخرية.
02	هل أنت قد أمرتهم أن يخربوا هذا البلد؟	التوجيهيات	(ق01): الاستفهام (هل)؟ (ق02): التقرير
03	فإن سألت حاكما منهم من الذي ولّك في الدنيا على أمورنا؟	التوجيهيات+الطلبات	(ق01): الاستفهام (هل)؟ (ق02): الإنكار

فاطمة الزهراء المالحي

04	أما علمتم أتت... أصبحت صبر الله؟؟	التوجيهيات	(ق01): (أما؟) (ق02): السخرية.
05	من الذي ينقذنا من حالة الفصام؟ من الذي يُقنعنا بأننا لم ننهزم؟ ونحن كل ليلة.. نرى على الشاشات جيشًا جائعًا...وعاريًا.. يشحذُ من خنادق الأعداء (ساندويشةً) وينحني...كي الأقدام يلثم	التوجيهيات	(ق01): الاستفهام (ق02): الإنكار
الرقم	الملفوظ (فعل) الإخبار	نوعه	قوته الإنجازية
06	ما جاء يومًا حاكمٌ لهذه المدينة إلا دعا الناس إلى المسجد يوم الجمعة وقال في خطبته العصماء بأنه من أولياء الله...	الاعلانيات + الإخباريات	(ق01): ما النافية العاملة (ق02): قوّة الحصر.
07	ما جاء يوما حاكمٌ لهذه المدينة المقهورة..	الإخباريات + التعبيريات + الإعلانيات	(ق01): ما النافية العاملة

القوة الإنجازية لفعلي الخبر والإنشاء؛ قصائد نزار قباني السياسية – نموذجاً –

المكسورة الحزينة إلا ادعى، بأنه الممثل الشخصي والناطق باسم الله...		(ق02): قوة الحصر
لا حربنا حرب، ولا سلامنا سلام جميع ما يمر في حياتنا ليس سوى أفلام زواجنا مرتجل وحبنا مرتجل	الإخباريات+التقريريات	(ق01): لا النافية، ليس النافية (ق02): التوكيد
الحرب.. لا تربحها وظائف الإنشاء. ولا التشابه... ولا النعوت. والأسماء مقتلنا يكمن في لساننا فكم دفعنا غالباً ضربة الكلام...	الإخباريات	(ق01): لا النافية (ق02): التوكيد

نشرع في تحليل الملفوظات الواردة في الجدول السابق بداية مع أفعال الإنشاء وقوتها الإنجازية الحرفية والمستلزمة.

1. الملفوظ الأول نلاحظ في الأبيات رقم (01)

غرض التوجيه هو جعل المتلقي ينجز عملاً معيناً وهذا غرضه الإنجازي ويدخل هذا الصنف ضمن النصّح والاذن والأمر والاستفهام، وفي هذا الملفوظ

ينجز «نزار قباني» من خلال قوّة الإنجاز الحرفيّة (الاستفهام)، أمّا بالنسبة للقوّة المستلزمة في هذا الملفوظ تكمن في السخرية والتهكم.....

2. الملفوظ الثاني

نلمح في الأبيات المجموعة الثانية تمظهر القوّة الحرفية في شكل فعل الاستفهام كونه يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل والقسم الأول هو الذي يعيننا في هذا المقام انطلاقا من رؤية تداولية، والاستفهام تحديدا هو الذي يعيننا إجرائيا

3. الملفوظ الثالث

فإن سألت حاكما منهم
من الذي ولّك في الدنيا على أمورنا؟
لقد حققت أبيات القسم الثالث مقصدية تمثّلت في انكار الشاعر توليت
أمور الوطن لغير حكامها المخلصين لها.

4. الملفوظ الرابع

تتحقق قوّة المنطوق الإنجازيّة في هذا الملفوظ عبر الفعل الكلامي المتمثّل في التوجيهيات أو الطلبات التي هي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل من تصرّفه ملائما مع المحتوى الخبري للتوجيه.

5. الملفوظ الخامس

القوّة الإنجازيّة (قو1) في هذا الملفوظ إنّما هي: التقرير والإخبار، وهذا ما أتى به "أوستين" و"سيرل" حيث وصفوا الجمل الوصفية أو الإخبارية (التقريرية) يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة، وعليه فالإخبار هو إقرار بثبوت الأمر من عدمه أمّا (قو2): تتمثّل في النفي غير المباشر.

6. الملفوظ السادس

يتضمّن الخطاب الشعري في هذا الملفوظ على قوّتين اثنتين هما القوّة الإنجازية الحرفية المتمثلة في النفي المباشر بالأداة النافية (لم) والقوّة المستلزمة وهي (قوّة الحصر) يرفض من خلال هذا المقطع الشعري الشاعر "نزار قباني"

ما جاء يوماً حاكمٌ لهذه المدينة

إلاّ دعا الناس إلى المسجد

يوم الجمعة

وقال في خطبته العصماء

بأنّه من أولياء الله...

- 1- الإخباريات (assertives) إنّ نقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر تمثيلاً لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطيبة
- 2- وشرط الصدق في الإثباتات هو دائماً الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد.

6. تأكيد النفي

لقد علمنا أنّ الخبر هو الكلام المحتمل الصدق والكذب نحو قولنا: "جاء زيد"، فهذه الجملة أفادت نسبة المجيء إلى زيد والحكم به عليه، أمّا إنّ قلنا: "مّا جاء زيد" أفاد نفي المجيء عن زيد، فلا ربّما وصف الخبر بالصدق وحسب أو بالكذب فقط، وهنا نستثني كلام الله ورسوله الكريم (ﷺ)، (عبد الفتاح فيود البسيوني، 1434-2013) وفي حال كان المخاطب متردداً في الحكم وجب تأكيد الخبر بقولنا: إنّ الحق واضح، قد انتصر الحق، قد عاد الغائب، ومؤكدات الحكم كثيرة منها: إنّ و أن، ولام الابتداء، والقسم، ونون التوكيد، وحروف التنبيه وغيرهم...

7. خاتمة

نخلص في الأخير إلى القول بأنّ معنى الكلمة كامن في قدرتنا على استعمالها استعمالاً صحيحاً، على حدّ تعبير "فتجنشتين"، "عنى الكلمة هو استعمالها في اللغة". وضرورة وجود رابط منطقي بين معنى الكلمة والقدرة على استعمالها مرده وجود صلة منطقية بين معرفة المفهوم والقدرة على استعماله.

تتلخّص نتائج هذا البحث في النقاط الآتية

- 1 - الاهتمام بدراسة السياق بشكله العام، أي المقام التواصلّي والمعارف المشتركة بين المتخاطبين، ومن المهم في تحليل الخطاب بيان قيمة المقام التواصلّي الذي جرى فيه الخطاب وتحليل الأفعال الكلامية الموجودة فيه وصولاً إلى الأفعال الكلامية الكلية التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب.
- 2 - إذا كانت التداولية قد اهتمت في أوّل أبحاثها بوحدة جزئية هي الملفوظ أو الجملة في سياق التلقّظ فإنّ هذه الوحدة لم تكن كافية بحسب بعض الدراسات.
- 3 - النظر في وظيفة الكلام، مثل ما تنجزه اللغة عبر الأفعال الكلامية وهي النظرية المركز في الدرس التداولي. (عبد الفتاح فيود البسيوني، 2013-1434).
- 4 - يزاوج "نزار قباني" بين الاستراتيجية التصريحية، والاستراتيجية الضمنية غير المباشرة في مقالاته كشكل من أشكال التعبير عن القوّة الإنجازية لفعلي الخبر والإنشاء مستخدماً مبدأ التأدب والاستلزام والاقتضاء التلميح؛ وهذا ما لاحظناه في الملفوظات المدروسة.
- 5 - انكشاف الغرض أو مقصد المتكلّم الحقيقي غالباً ما يكون ضمناً؛ وهذا ما رأيناه في النّفي غير المباشر الذي لا يظهر للعيان بل يتوارى وراء أساليب عدّة كما رأينا أنفاً وحسب سياقات مقامية مختلفة يحاول شاعرنا من خلالها لفت الانتباه أو الترغيب أو الاستنكار أو الإقرار أو التأكيد.....

8. قائمة المصادر والمراجع

1. <https://mawdoo3.com> .
2. <https://mawdoo3.com>. (s.d.).
3. -<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/10/2/>. (S.d.).
4. <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/10/2/>, . (S.d.).
5. أحمد، ي. (2014). *السيمائيات التداولية من البنية إلى السياق، ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب* (Vol. ط1) الأردن - عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.
6. أدراوي العياشي (1432 هـ). (2011). *الاستلزام الحوارية في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها* (Vol. ط1) الرباط - المغرب: دار الأمان.
7. إسماعيل، عبد الحق صلاح. (1993). *التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد* (Vol. ط1) لبنان - بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
8. الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني، ط2، بيروت - لبنان، كانون الثاني يناير (1999). (S.d.).
9. الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني، ط2، بيروت - لبنان، كانون الثاني يناير (1999)، (s.d.).
10. الحيايي عماد عبد يحيى ومحمد إسماعيل النجار أشواق. (2008). *الافتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم* (Vol. العدد (01)) مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية جامعة الموصل، كلية الآداب.

11. أوستين. (1991). نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام (Vol.) د ط. (أفريقيا الشرق).
12. جون سيرل. (s.d.). اللغة والمجتمع والعقل .
13. سيرل جون. (s.d.). العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي .
14. صحراوي مسعود. (2005). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية "لظاهرة الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي (Vol.) ط. (1 بيروت - لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
15. صحراوي مسعود. (2008). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (Vol.) ط. (1 دار التنوير للنشر والتوزيع.
16. عبد الحق صلاح إسماعيل. (1993). التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد (Vol.) ط. (1 بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
17. عبد الفتاح فيود البسيوني. (1434-2013). علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل. القاهرة -مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
18. علي، آ. (أ. 1421). هـ. 2000-م. (السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة (Vol.) ط. (1 دار البيضاء-المغرب: دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع.
19. كادة ليلي. (2003). المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا. (Vol. 1) باتنة: جامعة باتنة.
20. كادة ليلي. (s.d.). المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا .
21. مسعود. (بلا تاريخ).

22. يوسف أحمد (1435 هـ). (2014-السيمائيات التداولية من البنية إلى

السياق ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة Vol. ط. 1)

الأردن - عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.

9. الملاحق

أصهار الله.... (الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني ، ط2، بيروت- لبنان، كانون الثاني يناير (1999)،)

ما جاء يوماً حاكمٌ لهذه المدينة

إلا دعا الناس إلى المسجد

يوم الجمعة

وقال في خطبته العصماء

بأنّه من أولياء الله...

وأصفياء الله..

وأصدقاء الله..

ما جاء يوماً حاكمٌ

لهذه المدينة المقهورة..

المكسورة

الحزينة

إلا ادّعى، بأنّه الممثل الشخصيّ

والناطق باسم الله..

فهل من المسحوح،

أن أسأله تعالى...

هل أنت قد أعطيتهم وكالة

مختومة...موقعه؟ ...

كي يجلسوا على رقاب شعبنا

إلى الأبد...

هل أنت قد أمرتهم

أن يخبروا هذا البلد؟

ويسحقونا كالصرابير،

بأمر الله..

ويضربونها بالبساطير،

بأمر الله...

فإن سألت حاكماً منهم

من الذي ولاك في الدنيا على أمورنا؟

قال لنا: يا جهله..

أما علمتم أنني...

أصبحت صهر الله؟؟

هوامش على دفتر الهزيمة 1991 (الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني،

منشورات نزار قباني ، ط2، بيروت- لبنان، كانون الثاني يناير (1999)،^{vii})

لا حربنا حرب، ولا سلامنا سلام

جميع ما يمرّ في حياتنا

ليس سوى أفلام

زواجنا مرتجل

وحبّنا مرتجل

كما يكون الحبُّ في بداية الأفلام

وموتنا مقرّر

كما يكون الموت في نهاية الأفلام

في كلّ عشرين سنة..

يأتي إلينا رجل مسلّح

ليذبح الوحدة في سريرها

ويجهض الأحلام

-5-

في كلّ عشرين سنة..

يأتي إلينا حاكم بأمره

ليحبس السماء في قارورة

ويأخذ الشمس إلى منصّة الإعدام

-6-

في كلِّ عشرين سنة

يأتي إلينا نرجسي عاشق لذاته

ليدعي أنه المهدي، والمنقذ،

والنقي، والتقي، والقوي....

-7-

في كلِّ عشرين سنة

يأتي إلينا رجلٌ مقامر

ليرهن البلاد والعباد والتراث

والشروق والغروب

والأشجار والثمار

والذكور، والإناث

والأمواج، والبحر

-20-

الحرب..

لا تريحها وظائف الإنشاء.

ولا التشابه... ولا النعوت... والأسماء

مقتلنا يكمن في لساننا

فكم دفعنا غالباً ضريبة الكلام...

-21-

من الذي ينقذنا من حالة الفصام؟

من الذي يُقنعنا بأننا لم نهزم؟

ونحن كل ليلة..

نرى على الشاشات جيشًا جائعًا...وعاريًا..

يشحذُ من خنادق الأعداء (ساندويشةً)

وينحني... كي يلتئم الأقدام

إلى أين يذهب موتى الوطن؟

-1-

نموت مصادفةً..

ككلاب الطريق.

ونجهل أسماء من يصنعون القرار

نموت...

ولسنا نناقشُ كيف نموت؟

وأين نموتُ؟

فيوما نموت بسيف اليمين

ويوما نموت بسيف اليسار

نموت من القهر

حرباً وسلمًا

ولا نتذكر أوجه من قتلونا

ولا نتذكر أسماء من شيعونا

فلا فرق في لحظة الموت –

بين المجوس والتتار...

-2-

بلادٌ

تجيد كتابة شعر المراثي

وتمتدُّ بين البكاء... وبين البكاء

بلادٌ..

جميع مدائنها كربلاء.

-3-

بلادٌ..

بكعب الحذاء تدار..

فلا من حكيم..

ولا من نبي..

ولا من كاتب..

بلادٌ..

بها الشعب يأخذ شكل الذباب!!
